الكفيل

السنة الحادية والعشرون

٨ / ذو الحجة الحرام / ١٤٤٦هـ

٥ / ٦ / ٢٠٢٥م

١٠٢٤

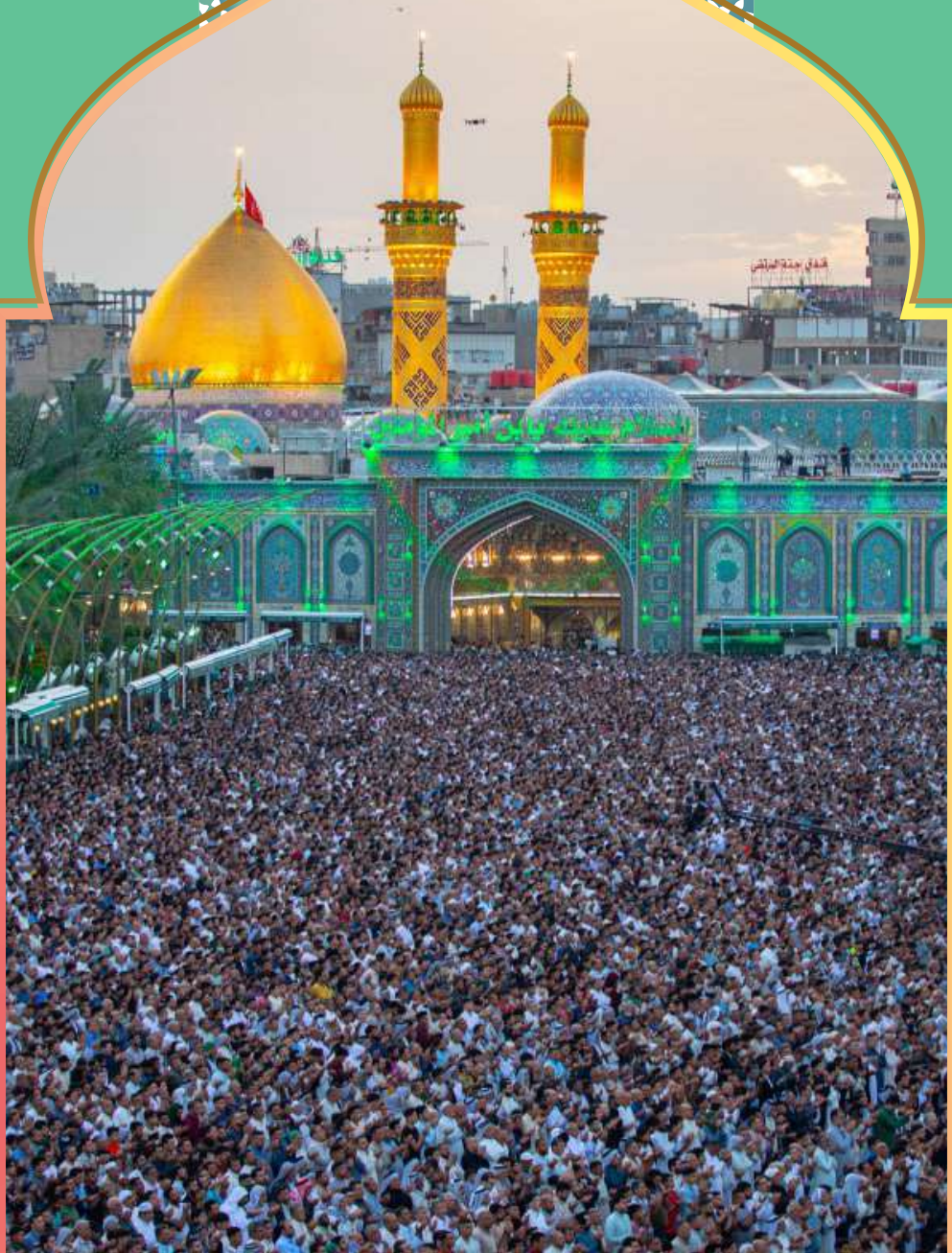

طوبى لمن لبَّى

في هذه الأيام المباركة تشخص الأبصار وتسمو الأرواح قبل الأجساد لأطهر البقاع، لتغسل درن الدنيا، فتلبس ثياب الرجاء في (عرفات)؛ باحثة عن عتقٍ من نيران الغفلة! وعن حجٍّ لا تضلُّ فيه القلوب بعد الرُّقي..

ولكن مع صيحات الحجاج بالتلبيات.. هناك صوت أبى الذلَّ وصاح: (هيهات).. فخرج صيانةً للمقدسات ليلبِّي النداء في كربلاء، ليكون أُضحيةً من أجل السماء.

وبعد أن ارتوى الحجيج من ماء زمزم وتهيَّؤوا ليعرجوا ويعرِّفوا.. هناك مَن أراد أن يروي الأرضَ من دماء أبناء الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.. فبينما تصعد وتعرج الأرواح في عرفات وتعلو الأصوات بالتلبيات والتكبيرات، صعدوا برسول الإمام الحسين عليه السلام إلى سطح قصر الإمارة، فرموا جثّته الطاهرة، تلبية لنداء شيطانهم وسوء أنفسهم الأمَّارة.

وبين عرفة ومنى، ينزف التاريخ حزناً.. هنا دماء الأضاحي، وهناك دماء الأولياء، هنا يسير الحجيج يبتغون المغفرة، وهناك مَن يسير إلى أرض كربلاء ليقيم دين جدّه، حتى لو بُذلت فيه المهج وسالت الدماء.

وبعد اللوعة والأسى وبذل القرابين العُلا.. لا بد من أن تبزغ شمس العُلا (بالطلعة الرشيدة) ويحلَّ العيد على الملا، فتمتلئ الدنيا قسطاً وعدلاً، وينادي المنادي: (طوبى لمن لبَّى).

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ محمد أمين نجف،
د. طلال خليفة،
الشيخ جاسم الكربلائي،
د. علي رضا محمد حسن،
زهراء حسام،
الشيخ قاسم الأعاجيبي،
السيد رياض الفاضلي،
الشيخ حسين التميمي،
رقية الدراجي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

٨ /ذو الحجة الحرام

* خروج سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة سنة (٦٠هـ) داعياً إلى طاعة الإمام الحسين عليه السلام.

* خروج الإمام الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة سنة (٦٠هـ)، بعد قرار اعتقاله أو قتله، فخرج عليه السلام حفاظاً على حرمة الكعبة المعظمة.

٩/ذو الحجة الحرام

* مجيء الأمر الإلهي بغلق الناس أبوابهم المفتوحة على المسجد النبوي سنة (٣هـ)، مستثنياً باب النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، وهي من كراماته عليه السلام.

* استشهاد العبد الصالح وباب الحوائج مولانا مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام سنة (٦٠هـ).

* وفاة الفقيه الشيخ يحيى بن أحمد الحلي رحمه الله صاحب كتاب (جامع الشرائع) سنة (٦٨٩هـ).

* وفاة الفقيه السيد باقر بن أحمد القزويني رحمه الله سنة (١٢٤٦هـ)، ومن مؤلفاته: جامع الرسائل.

* وفاة المرجع الديني الكبير السيد أبي الحسن الموسوي الأصفهاني رحمه الله سنة (١٣٦٥هـ)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف.

١٠/ذو الحجة الحرام

* يوم عيد الأضحى المبارك.

* وفاة الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي رحمه الله صاحب مجمع البيان سنة (٥٤٨هـ)، ودُفن في مقبرة قتلكاه بمشهد المقدسة.

* وفاة الميرزا جواد الملكي التبريزي رحمه الله سنة (١٣٤٣هـ) صاحب (المراقبات)، ودُفن بمقبرة شيخان، قرب حرم السيدة المعصومة عليها السلام.

١١/ذو الحجة الحرام

* تهديم الكعبة الشريفة وإحراقها بالنار -وللمرة الثانية- في حصار ابن الزبير، وذلك من قبل الحَجَّاج الثقفي سنة (٧٣هـ).

١٢/ذو الحجة الحرام

* استشهاد المحقق الكركي الشيخ علي بن الحسين العاملي رحمه الله سنة (٩٤٠هـ) مسموماً، ومن مؤلفاته: جامع المقاصد.

١٣/ذو الحجة الحرام

* وفاة الفقيه الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في كربلاء، ودُفن في الصحن الحسيني الشريف.

* وفاة المحقق والمؤرخ الشيخ أغا بزرك الطهراني رحمه الله سنة (١٣٨٩هـ)، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، ودُفن في مكتبته بالنجف الأشرف.

١٤/ذو الحجة الحرام

* في ليلته: حدثت معجزة شقّ القمر للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله في مكة المعظمة سنة (٥ قبل الهجرة).

* وهب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أرض فدك للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر الله تعالى، بعد أن غنمها من اليهود في فتح خيبر سنة ٧هـ (على رواية).

* وفاة الفقيه الشيخ محمد باقر القائني البيرجندي رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، ودُفن في بيرجند بإيران، ومن مؤلفاته: وقائع الشهور والأيام.

من أحكام اللحوم / ١

السؤال: هل يحق للمسلم تناول المأكولات بأنواعها المختلفة؟

الجواب: يحق للمسلم تناول المأكولات بأنواعها المختلفة، عدا اللحوم والشحوم ومشتقاتها، حتى إذا ظن أنَّ في محتوياتها ما لا يجوز له أكله، أو ظنَّ أنَّ صانعها أيًّا كان قد مسَّها مع البلل.

كما لا يجب عليه فحص محتوياتها ليتأكد من خلوها مما لا يجوز له أكله، ولا يجب عليه سؤال صانعها عن مسِّه لها في أثناء إعداده الطعام أو بعده.

كما يجوز للمسلم تناول المعلبات بأنواعها المختلفة، باستثناء اللحوم والشحوم ومشتقاتها، حتى إذا ظنَّ أنَّ في محتوياتها ما لا يجوز له أكله، أو ظن أنَّ صانعها أيًّا كان قد مسَّها مع البلل، ولا يجب عليه فحص محتوياتها ليتأكد من خلوها مما لا يجوز له أكله.

السؤال: هل يجوز بيع وشراء اللحوم الهندية في الأسواق الإسلامية وكذا أكلها؟

الجواب: ما يستورد من البلاد غير الإسلامية وسائر ما يؤخذ من يد الكافر من لحم وشحم وجلد يجوز بيعه، إذا فُرض ترتُّب منفعة محلّلة مقصودة عليه أو إذا احتُمل كونه مأخوذاً من الحيوان المذكّى مع إعلام المشتري بالحال، ولكن لا يجوز الأكل منه ما لم يحرز تذكيته على الوجه الشرعي أو تقوم أمارة على ذلك؛ كتصدِّي المسلم لذبحه، ولا يجدي مجرَّد الأخذ من يد المسلم إذا علم أنَّه قد أخذه من يد الكافر، إلَّا مع الاطمئنان باستعلامه عن تذكيته.

نعم لو لم يعلم حال اللحم المعروض في البلدان الإسلامية أو مصدره كفى سوق المسلمين أمارة على تذكيته.

السؤال: تم إنتاج لحم في المختبر -وليس لحم حيوان ومذبوح أو ما شابه- فهل يجوز أكله؟

الجواب: لا يجوز أكله.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

في رحاب باب الحوائج مسلم عليه السلام

الشيخ محمد أمين نجف

عزم الإمام الحسين عليه السلام أن يُرسل مندوباً عنه إلى الكوفة يُهيِّئ له الأجواء، وينقل له واقع الأحداث؛ ليتخذ الموقف المناسب، ولا بدَّ لهذا السفير من صفات تُؤهِّله لهذه السفارة، فوقع الاختيار على مسلم بن عقيل عليه السلام؛ لما كان يتَّصف به من الحكمة والشجاعة والإخلاص. فخرج مسلم عليه السلام ويصحبه قيس بن مسهِّر الصيداوي رضي الله عنه مع دليلين يدلَّانه الطريق.

وصوله إلى الكوفة:

لما وصل عليه السلام إلى الكوفة نزل في دار المختار الثقفي رحمه الله، وأقبلت الناس إليه، فأخذ يقرأ عليهم كتاب الإمام الحسين عليه السلام وهم يبكون، وبايعه ثمانية عشر ألف رجل. ثم وجَّه كتابه إلى الإمام الحسين عليه السلام يخبره بالحال، وفي المقابل، كتب يزيد بن معاوية رسالة إلى واليه في البصرة عبيد الله بن زياد؛ يأمره بالذهاب إلى الكوفة ليُسيطر عليها، ويقف أمام مسلم عليه السلام وتحرُّكاته.

خروجه من دار المختار:

لمَّا سمع عليه السلام بوصول ابن زياد وما توعَّد به، خرج من دار المختار سرًّا إلى دار هاني بن عروة رضي الله عنه ليستقرَّ بها، ولكنَّ جواسيس ابن زياد عرفوا مكانه، فأمر ابن زياد بإلقاء القبض على هاني وسجنه.

إعلانه الثورة:

لمَّا بلغ خبر اعتقال هاني إلى مسلم عليه السلام، أمر أن يُنادى في الناس: (يا منصورُ أمِتْ)، فاجتمع الناس في مسجد الكوفة. فلمَّا رأى ابن زياد ذلك، دعا جماعة من رؤساء القبائل، وأمرهم أن يسيروا في الكوفة ويُخذِّلوا الناس عن مسلم عليه السلام، ويُعلموهم بوصول الجند من الشام. فما زال الناس يتفرَّقون حتَّى أمسى مسلم وحيداً، فمضى على وجهه في أزقَّة الكوفة، حتَّى انتهى إلى باب امرأة يُقال لها: طوعة رضي الله عنها، فأخبرها بحاله، فأدخلته إلى دارها.

مقاتلته جيش ابن زياد:

وفي الصباح عرف ابن زياد مكان مسلم عليه السلام، فأرسل جماعة لاعتقاله، ولكنَّ مسلم عليه السلام أخذ يُقاتلهم قتال الأبطال، حتَّى أُثخن بالجراحات، فألقوا عليه القبض وأخذوه أسيراً إلى ابن زياد. فأخذ ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين وعليًّا وعقيلاً عليهم السلام، ومسلم عليه السلام لا يُكلِّمه. ثُمَّ قال ابن زياد: (اصعدوا به فوق القصر واضربوا عنقه، ثُمَّ أتبعوه جسده)، فأخذه بكر بن حمران الأحمري ليقتله، ومسلم يُكبِّر الله ويستغفره، ويُصلِّي على النبي وآله عليهم السلام. ثُمَّ أمر ابن زياد بقتل هاني بن عروة فقُتل، وجُرَّت جثَّتاهما بحبلين في الأسواق.

فالسَّلامُ على مُسْلِمِ بنِ عَقِيلٍ وهانِي بنِ عُرْوَةَ، يَومَ وُلِدا، ويَومَ اسْتُشْهِدا، ويَوْمَ يُبْعَثانِ حَيَّيْنِ.

الإمام الحسين عليه السلام
والحفاظ على حرمة الكعبة

شاء الله أن يراه قتيلاً:

غادر الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرَّمة في ساعة السحر، وكان أخوه محمد بن الحنفية رضي الله عنه قد نصحه في تلك الليلة بعدم الخروج من مكة إلى العراق، وأشار عليه بالذهاب إلى اليمن أو بعض نواحي البرِّ، فوعده أبو عبد الله عليه السلام في النظر في هذا الرأي، إلَّا أنَّه قرَّر السفر في سحر تلك الليلة. وخرج الركب الحسيني متوجِّهًا إلى العراق، فما كان من ابن الحنفية إلَّا أن أتى الحسين عليه السلام، وأخذ بزمام ناقته، وقال: ألم تعدني النظر فيما سألتك؟

قال عليه السلام: «بلى، ولكن بعد ما فارقتك أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: يا حسين أُخرج فإنَّ الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً» (مقتل الحسين عليه السلام، للمقرم: ص١٧٠)... وما يثير المتلقي أنَّ هذا الإخبار بالقتل من لدن جَدِّه المصطفى صلى الله عليه وآله لم يُثنِه عن الخروج، ولم يُشكِّل عائقاً أمام سفره إلى العراق... وبهذا، فإنَّ هذه الرؤيا الصادقة قد شكَّلت دافعاً مضافاً إلى الدوافع التي دفعت سيد الشهداء عليه السلام إلى الخروج.

وهُم قاتلِيَّ:

وصل الحسين عليه السلام، وهو في طريقه إلى العراق،

إلى (ذات عِرق)، وهي المنزل الثالث من منازل الطريق بعد (التنعيم) و(الصفاح)، وفي هذه الأثناء التقى به أحد الحجَّاج العائدين من الحجِّ الذي يروي قصَّة لقائه بالحسين عليه السلام قائلاً: وانطلقتُ نحوه فإذا هو متَّكئ على باب الفسطاط، يقرأ كتاباً بين يديه، فقلت: يا بن رسول الله بأبي أنت وأُمي، ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا منعة؟

قال: «إنَّ هؤلاء أخافوني، وهذه كتب أهل الكوفة، وهم قاتليَّ، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلَّا انتهكوه، بعث الله إليهم مَن يقتلهم» (مقتل الحسين عليه السلام، للمقرم: ص١٧٨).

فالحسين عليه السلام يجيبه ويعزو ذلك إلى أسباب:

أولها: أنَّه خرج خوفاً من انتهاك حرمة الكعبة ومكة؛ لأنَّه كان متيقّناً أنَّهم كانوا مستعدين لقتله حتى إن كان متعلقاً بأستار الكعبة.

وثانيها: أنَّه بهذه الطريقة الغادرة من القتل غيلةً يخشى عدم تحقق أهداف نهضته الإصلاحية.

وثالثها: أنَّه خرج بناءً على الكتب الكثيرة التي وصلته من أهل الكوفة، والتي تطلب منه المجيء على نحو السرعة؛ لإنقاذهم، فهم مستعدون لاستقباله والقتال معه؛ لذلك هو يتحمل الصعاب كلَّها من أجل تحقيق أهدافه، ومنها إنقاذ الناس من ظلم بني أُمية.

إلَّا أنَّ المفاجأة التي تكسر أُفق التوقُّع عند المتلقِّي هي الجملة الخبرية التي نطقها الإمام عليه السلام، وهي قوله: (وهم قاتليَّ)، ومما يجذب الانتباه أكثر أنَّه وظَّف صيغة اسم الفاعل (قاتل)؛ ليشير إلى تحقُّق فعل القتل منهم بحقِّه، لكنه مع تأكده ويقينه هذا، لا يزعزعه الخوف ولا ينال منه قِيد ذرَّة.

لذلك ينتقل في كلامه عليه السلام إلى بيان سوء عاقبتهم إذا أقدموا على قتله، وانتهكوا حرمات الله تعالى بقوله عليه السلام: «فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا لله محرماً إلَّا انتهكوه» كانت النتيجة والعاقبة السيئة لهم هي ما تمظهر في جملة جواب الشرط: «بعث اللهُ إليهم مَن يقتلهم»، وهو بذلك يحذِّرهم من مغبَّة الإقدام على جريمة قتله، وهي القتل في الدنيا، فضلاً عن سوء العاقبة في الآخرة.

لكن مع هذا التحذير والإنذار.. لم يجد استجابة منهم، بل أقدموا على قتله تلك القتلة البشعة، ولم يراعوا حرمته ولا حرمة أهل بيته ولا حرمة شهر المحرَّم، لذلك تحقَّق فيهم الوعيد القرآني، وتحقَّق فيهم إخبار الإمام الحسين عليه السلام: «بعث اللهُ إليهم مَن يقتلهم»، إذ أقدم المختارُ الثقفي رحمه الله على أخذ ثأر الحسين عليه السلام، والاقتصاص من قاتليه، إضافةً إلى خزيهم في الدنيا وعذابهم الشديد في الآخرة.

د. طلال خليفة

كافل اليتامى ودار الفرح

الشيخ جاسم الكربلائي

إنَّ التشريع الإلهي منذ أكثر من أربعة عشر قرناً يأتي فوق كلّ ما تتطلع إليه آمالُ الحضارات الإنسانيَّة، ويحقق كمال التكامل الاجتماعي بأبهى معانيه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾ (النساء: ٩)، أيْ: إنَّ كافل اليتيم إنَّما يعمل لنفسه، فلو ترك ذرية ضعافاً -وعبَّر هنا عن الأيتام بلازمهم، وهو (الضعف)؛ إبرازاً لحاجة اليتيم إلى الإحسان- سيهيِّئ الله تعالى مَن يرعاهم لضعفهم، فليعاملوا الأيتام كما يحبون أن يعامل غيرهم أيتامهم من بعدهم، وهذا لتحقيق التكامل الاجتماعي بينهم.

ولأجل ذلك، يضع المشرِّع مشروعاً تكافلياً اجتماعياً خاصًّا لليتيم، فإنَّ يتيم اليوم رجل الغد، فكما تُحسن إليه يحسن هو إلى أيتامك من بعدك، فقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «مَن رعى الأيتام، رُعي في بنيه» (غرر الحكم: ص٦٠١)، فكما تدين تُدان، فإن كان خيراً كان الخيرُ بالخير والبادئ أكرم، وإن شراً كان بمثله والبادئ أظلم.

ومع هذا الحق المتبادل، فإنَّ الإسلام يحثُّ عليه، ويرغِّب في الإحسان له، ويجزل المثوبة عليه، ويحذِّر من الإساءة إليه، ويشدد العقوبة فيه.. فقد روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله: «مَن مسح يده على رأس يتيمٍ ترحّماً له، كتب اللهُ له بكلِّ شعرةٍ مرَّت عليه يده حسنةً» (فقه الرضا عليه السلام: ١٧٢).

وروي عنه صلى الله عليه وآله: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنَّة، إذا اتقى الله عزوجل»، وأشار بالسبابة والوسطى» (تفسير مجمع

البيان: ج١٠/ص٣٨٥).

واهتم المشرّع بأن يكون كافل اليتيم كالأب الرحيم على ولده، وإنّما الإحسان لنفسه، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله قوله: «كُن لليتيمِ كالأبِ الرحيمِ، واعلَمْ أنَّكَ تزرعُ كلَّ ما تحصُدُ» (كنز الفوائد: ج٢/ص٣١). ويشير أمير المؤمنين عليه السلام لذلك أيضاً: «أدِّب اليتيمَ ممَّا تؤدِّب منه ولدَكَ، واضربه ممَّا تضرب منه ولدَكَ» (وسائل الشيعة: ج٢١/ ص٤٧٩).

وكان النبيُّ الأكرم صلى الله عليه وآله وآله البررة عليهم السلام يُشعرون الأيتامَ بالرحمة، فقد روي أنَّه لمَّا أُصيب جعفرُ بن أبي طالب عليه السلام، أتى رسولُ الله صلى الله عليه وآله أسماءَ، فقال لها: «أخرجي لي وُلد جعفر، فأُخرجوا إليه، فضمَّهم إليه، وشمَّهم، ودمعت عيناه» (بحار الأنوار: ج٧٩/ ص٩٢).

وعن حبيب بن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان وحلوان، فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحاً قدحاً، فقيل له: يا أمير المؤمنين، ما لهم يلعقونها؟ فقال: «إنَّ الإمام أبو اليتامى، وإنَّما ألعقهم هذا برعاية الآباء» (الكافي: ج١/ص٤٠٦/ ح٥).

يضاف إلى ذلك أنَّ هناك آثاراً نفسيَّة لكفالة اليتيم، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أنَّه قال لرجل يشكو قسوة قلبه: «أتحبُّ أن يلينَ قلبُكَ، وتدرك حاجتَك؟ ارحَم اليتيمَ، وامسَح رأسَه، وأطعِمه مِن طعامِكَ، يلِن قلبُك، وتدرِك حاجتك» (الترغيب والترهيب: ج٣/ص٣٤٩).

هذا كلُّه ثواب الدنيا..

أمَّا ثواب الآخرة فلا يقاس به ثواب، ومن ذلك ما روي عن النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله أنَّه قال: «إنَّ في الجنَّةِ داراً يُقال لها: (دارُ الفرح) لا يدخلها إلّا مَن فَرَّح يتامى المؤمنين» (كنز العمال: ج٣/ ص١٧٠).

الإيمان حاجز ضد اليأس

إذا كان قطار الحياة يسير على سكّة الإيمان، والعمل الصالح متجهاً نحو السعادة الأبدية، فإنَّ هذه الحياة تستحق أن تُعاش، ولا يحق لأحد أن يحرم نفسه من ركوب هذا القطار الذي يتجه نحو الأبدية، والذي لا يعود أبداً إلى الوراء.

أمَّا أولئك الذين ينظرون إلى الحياة نظرة تشاؤمية، ولا يرونها تستحق أن تُعاش، فإنَّ مصيرهم غالباً ما ينتهي بالانتحار.

هؤلاء لا يجدون مبرراً للصبر على المشاكل والمصائب التي هي جزء لا يتجزأ من الحياة المادية.. كما روي عن الإمام علي(عليه السلام) قوله: «دارٌ بِالبَلاءِ مَحْفُوفَةٌ، وبِالغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ، لا تَدُومُ أحْوالُها، ولا تَسْلَمُ نُزَّالُها، أحْوَالُها مُخْتَلِفَةٌ، وتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ، والعَيْشُ فِيها مَذْمُومٌ، والأمانُ فِيها مَعْدُومٌ، وإنَّما أهْلُها فِيها أغْراضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ، تَرْمِيهِمْ بِسِهامِها وتُفْنِيهِمْ بِحِمامِها» (نهج البلاغة: ص٣٤٨).

هؤلاء الأفراد، وبسبب افتقارهم للإيمان والصبر، يفقدون القدرة على التحمل والثبات، فيختارون أسوأ وأشأم خيار، وهو إنهاء حياتهم بأنفسهم؛ فمن وجهة نظرهم أنَّ الحياة لا تستحق أن تُعاش، ولذلك يفضّلون الهروب منها عبر معانقة الموت بشجاعة وهمية.

ولكن من منظور ديني، كما روي عن الإمام محمد الباقر(عليه السلام) أنَّه قال: «إنَّ المُؤْمِنَ يُبْتَلى بِكُلِّ بَلِيَّةٍ، ويَمُوتُ بِكُلِّ مِيتَةٍ، إلّا أنَّهُ لا يَقْتُلُ نَفْسَهُ» (الكافي: ج٣/ص١١٢).

د. علي رضا محمد حسن

المرجعية الدينية العليا ودور الأُمة

زهراء حسام

صحيح أنَّ مقام المرجعية الدينية العليا محفوظ بتسديد الله تعالى ورعاية وليِّه الأعظم الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، منذ بدء الغَيبة إلى الآن، لكن هذا لا يعني إعفاء الأُمة عن دورها في إبعاد المدَّعين وتمكين المؤهلين؛ لأنَّه متعلق بصلاح الناس وحفظ دينهم وعدم اغترارهم، حتى لو لم يؤثر على مقام المرجعية الدينية.

ومن الغريب أن يظنَّ أحدٌ أنَّ ظاهرة الادِّعاء جديدة، ويستغرب تكذيب المدَّعين ويحشِّد المصطلحات التخويفية بحجة الفتنة وغيرها، فقد كان الادِّعاء موجوداً في زمن الأئمة الطاهرين (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين)، خصوصاً في زمن السفراء الأربعة (رضوان الله تعالى عليهم)، ليس ادعاءً فقط، بل مخالفة الإمام عجل الله فرجه الشريف ومحاربة وكلائه الذين وكَّلهم بصورة واضحة وبرسائل مختومة بختمه الشريف.

فمن لا يعرف العبرتائي صاحب المؤلفات الرنانة، وعدد الحجج التي حجَّها ماشياً وكيف ضيَّعها؛ لأنَّه اعترض على أن يكون الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً للإمام عليه السلام دونه هو.

واستمر هذا الأمر في الغَيبة الكبرى، واستمر علماؤنا الأعلام بتكذيب أيِّ ادِّعاء من شأنه الإخلال بهذا النظام، أو الجهاز المرجعي كما يسمونه استهزاءً واتهاماً، فهذا الجهاز أسس له الإمامان العسكريان عليهما السلام خير تأسيس، وعوَّد إمامُنا المهديُّ عجل الله فرجه الشريف شيعتَه عليه.

ولو أردنا أن نحصي ما فعل هذا الجهاز من الشيخ المفيد قدس سره إلى السيد السيستاني (أدام اللهُ ظلَّه الوارف)، وكيف حمل التشيع على ظهره حتى انحنى لأُصيبت أيدينا بالشلل..

لذلك هو محفوظ، لكن الكثير بحاجة إلى تذكيرهم والعودة إلى الأُسس الصحيحة والاستفادة من التاريخ.

الاستشارة في استخلاص الحق

عندما يكتفي الإنسان بمطالعته واستفراغ جهده من المصادر العامة لتحصيل المعلومة؛ كأن يقرأ القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام معتمداً على جهده الخاص.. فإنَّه لا يحصل على نتائج رصينة، بل قد يتخبَّط يميناً وشمالاً، فيفسر الأشياء الواضحة بإسقاطاته الذهنية غير المنظَّمة، فيضرُّ أكثر مما ينفع. لذلك، جرت عادة العقلاء وطريقة العلماء أن يسلكوا طريقين لتحصيل المعلومة الرصينة:

الطريق الأول:

محاكاة الأدلة والنصوص من آيات الذكر وروايات أهل البيت عليهم السلام، فيتفكرون فيها ويتأملون، ويراجعون كتب اللغة، ملتمسين ما ينبّه الذهن من المعاني اللغوية وغيرها مما يفتح للإنسان آفاقاً أو يكون مشيراً إلى المطلوب.

والطريق الثاني:

أن يستشير العلماءَ في أبحاثهم؛ بأن يطَّلع على ما قاله العلماء الأعاظم في كلِّ مسألة يريد البحث فيها، واستحصال النتائج الطيبة والمرضية، فحتى يسمى باحثاً جيداً فليستعن بما توصلت إليه أذهانهم وانقدح في أفكارهم، كي يصدق عليه أنَّه شاور العلماء، «ومَن شاورَ الرجالَ شاركها في عقولها» (نهج البلاغة: ج٤/ ص٤١)، إن خيراً فخيرٌ، وإن شراً فشرٌّ، فما بالك بمَن شاور العلماء الأُمناء؟!

والاستشارة على نوعين:

حالية:

بأن يباحث مَن يقاربه في المسائل التي يريد الاستفادة منها؛ كأن يسأل مَن كان مختصاً عارفاً في المسألة ونتائج المسألة وما يترتب عليها، وليختر من الرجال مَن كان فاهماً ناصحاً أميناً؛ كي لا يكون المستشارُ متهماً أو خائناً.

وتاريخية:

بأن يطلع على الأشباه والنظائر لهذه الحادثة أو المسألة العلمية، ويبحث عن الحلول التي طرحها العلماء، فيغوص في بحر التأريخ متأملاً صفحاته، آخذاً بما ينفعه. وقد أرشدنا إلى ذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «إنِّي وإنْ لَمْ أكُنْ عُمِّرتُ عُمُرَ مَنْ كانَ قَبْلي، فَقَدْ نَظَرْتُ في أعْمالِهِمْ، وفَكَّرْتُ في أخْبارِهِمْ... فَعَرَفْتُ صَفْوَ ذلكَ مِنْ كَدَرِه، ونَفْعَه مِنْ ضَرَرِه، فَاسْتَخْلَصْتُ لَكَ مِنْ كُلِّ أمْرٍ نَخيلَهُ، وتَوَخَّيْتُ لَكَ جَميلَهُ، وصَرَفْتُ عَنْكَ مَجْهُولَهُ» (نهج البلاغة: ج٣/ ص٤١).

وما أعظمها من رسالة! حيث يخبرنا عليه السلام أنِّي وإن كنتُ غيرَ محتاجٍ إلى معرفة أحوال أحد، ولكن عملت بذلك لئلَّا يُبخس حقُّ مَن أحسن، وليُفضح مَن أساء وضلَّ، وعملاً بكتاب الله تعالى، إذ أمرني بأن أسير في أرضهم كي أعرف عاقبتهم؛ كي لا نكون عبرة كما كانوا.

الشيخ قاسم الأعاجيبي

شموخ أبدي وقوّة لا تقهر

لا يخفى أنَّ التوبة من أعظم مظاهر القبول والسلام، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحِيماً﴾ (النساء: ٦٤).

عندما يخطئ العبد يعود، ومتى ما تاب العبد وجد الله تعالى تواباً رحيماً، ويا لها من رأفةٍ ورحمة! فالتوبة تعني أن الإنسان امتلك شجاعة الاعتراف، وامتلك الإرادة للعودة لربِّه سبحانه، وامتلك القلب الذي لا يزال ينبض بندم صادق وشوق إلى رضوان الله تعالى. والتوبة عودة تورث الشموخ الأبدي، فهي تنقل التائب من وحل الذنب إلى قمم الطهر، ومن أسر الشهوة إلى فضاء الرضا.

عندما يعود العبد إلى الله تعالى بتوبة خالصة، فهو يضع قدمه على طريق الطمأنينة والسكينة والرضا، فالذنب لا يُثقل الروح فحسب، بل يستهلكها بصمت، ويُفسد صفاء القلب، ويجعل في النفس صراعاً دائماً. أمَّا التوبة، فهي باب الرحمة الواسعة، بها تُنقذ النفس من الغرق في الظلمات.

إنَّ الله سبحانه في رحمته وعظمته، فتح باب التوبة على مصراعيه لعباده، فقال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ (نوح: ١٠).

وأهل الصرف يعرفون ماذا تعني صيغة المبالغة التي وردت بها لفظ (غفَّاراً)، وما لها من دلالة على كثرة المغفرة وعظمتها منه تعالى على عبيده.

والآيات دعوة صريحة إلى كلِّ قلب تائه، وكلِّ نفس مرهقة، تدعوها لتعود لربها وهي ترجوا عفوه، لأنَّ الله لا يُعرض عن عبده التائب، بل يفرح به، ويمحو عنه ماضيه، ويبدِّل سيئاته حسنات، فعَنْ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام أنَّه قالَ: «إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ يَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ المُؤْمِنِ إذَا تابَ، كَما يَفْرَحُ أحَدُكُمْ بِضالَّتِهِ إذا وَجَدَها» (الكافي: ج٢/ص٤٣٦/ح١٣).

إنَّ التوبة لهي تحول داخلي مهم، تبدأ بندم صادق، ثم عزيمة على عدم العودة للذنب، ثم فعل صادق يترجم ذلك الندم إلى إصلاح وعبادة وتقوى، فيها مناجاة وخضوع، وفيها طمع بكرم الله تعالى، وثقة بمغفرته. فلنعد إلى الله تعالى بقلب منكسر، ونسير في طريقه بثقة، فهو أرحم بنا من أنفسنا، وأعلم بما فيها، وهو الغني عنا، لكننا الفقراء إليه، فلنكن من التائبين الصادقين، لننال شرف القُرب، وشموخ التوبة، وثبوت السكينة.

السيد رياض الفاضلي

العهد في دعاء العهد

من بين كنوز الأدعية الواردة عن أهل البيت عليهم السلام، يتميز (دعاء العهد) بمضمونه العميق وبُعده الإيماني والعملي، إذ يُعدُّ وثيقة ولاء يومية بين المؤمن وإمامه الغائب عجل الله فرجه الشريف.

وتبرز فيه فقرة محورية تُعدُّ من أعمق التعابير التي تجذِّر العلاقة بين المؤمن وإمام زمانه: «اللّهُمَّ إنّي أُجدِّدُ لَهُ في صبيحةِ يومي هذا وما عِشتُ من أيامي عهداً وعقداً وبيعةً له في عُنُقي، لا أحُولُ عنها ولا أزولُ أبداً» (مصباح الزائر: ٤٥٥).

كلمات ليست مجرد دعاء يُتلى على اللسان، بل هي إعلان متجدد للولاء، وموقف إيماني يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ويجعل من الانتظار مشروعاً حيًّا يتحرك في واقع الإنسان اليومي. إنَّ المؤمن حينما يفتتح نهاره بتجديد العهد للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، فإنَّه في الحقيقة يُعلن استمراره على طريق الطاعة والموالاة، ويؤكّد تمسّكه بنهج العدالة الإلهية الذي يمثّله الإمام عجل الله فرجه الشريف، مهما تباعد الزمان أو تزايدت الفتن.

وإنَّ العهد هنا لا يُفهم كرباط شكلي، بل هو تعبير عن الانتماء إلى مدرسة الغيب والإيمان بالوعد الإلهي بظهور الحق، وهو أيضاً موقف عملي ينعكس على سلوك الإنسان في كلِّ مواقفه؛ فهو لا يسرق؛ لأنَّه يرى في ذلك خيانة للإمام عليه السلام، ولا يغتاب؛ لأنَّ الغيبة تُسقطه من أهل البيعة، ولا يترك الصلاة؛ لأنَّه يعلم أنَّ المنتظِر الحقيقي هو الأسبق في الطاعة والأقرب إلى الالتزام.

والبيعة المذكورة في الدعاء تعبِّر عن بيعة دائمة، لا تنقضي بمرور الزمن ولا تتغيَّر بتغيُّر الظروف، وكونها (في العنق) تعني أنَّها مسؤوليَّة ثقيلة، وأنَّ الإنسان سيُسأل عنها يوم القيامة. ولهذا يؤكد الدعاء بعبارة: (لا أحُولُ عنها ولا أزولُ أبداً)، وكأنَّما يزرع في نفس المؤمن ثباتاً راسخاً كالجبال، مهما عصفت به الشبهات أو غزته الشهوات.

وهنا تتجلَّى أهمية هذا الدعاء في بناء شخصية المؤمن المنتظِر: شخصية لا تعرف التردد، ولا تسكن إلى الراحة، بل تسعى دوماً أن تكون عنصراً فعَّالاً وبذرة صالحة في أرض الاستعداد.

فما أعظم هذا العهد، وما أعمق أثره في حياة المؤمن الذي يريد أن يكون جندياً في جيش الإمام عجل الله فرجه الشريف.. لا يوم ظهوره فقط، بل في كلِّ لحظة من لحظات الغَيبة، منتظِراً عاملاً، لا منتظِراً نائماً.

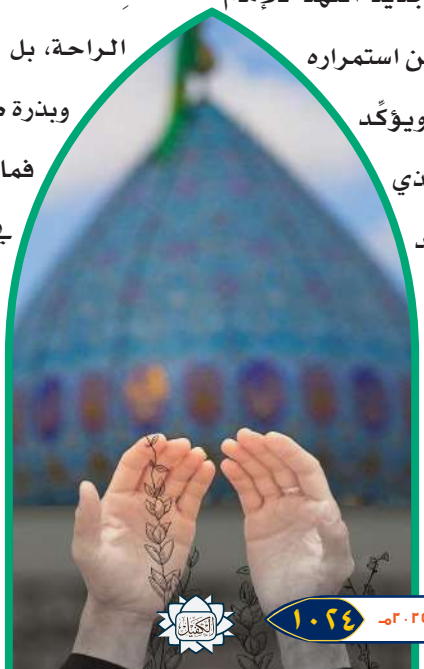

الشيخ حسين التميمي

سراجُ الأرواح ووتدُ الرجاء

حين عصفت رياحُ الغَيبة، وأرخى الظلمُ سدولَه، بقي الإمام المهدي المنتظر عليه السلام سراجاً مضيئاً في قلوب العاشقين، وإن غابت الرؤيةُ عن عيوننا، إلَّا أنَّ الأرواحَ المؤمنةَ تلتقطُ همسَ حضوره، وترتوي من فيضه، وتتنفسُ أملَ ظهوره الذي يلوحُ في أُفُقِ كلِّ قلبٍ موالٍ.

إنَّه يسكنُ أنفاسَ الطاهرين.. يحضرُ في دعاءِ السَّحَر، وفي أنين القلب حين يعلو من ظلمٍ أو قهر..

هو النورُ الذي يرافق خطى المحبين، يزرع اليقينَ في الدروب المظلمة، ويجعل الانتظارَ حياةً نابضةً بالعمل والإيمان، لا جمود فيها ولا يأس.

في كلِّ عملٍ صالحٍ، وكلِّ دمعةٍ صادقة، وكلِّ موقفِ حقٍّ، يحضر الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه الشريف حضوراً خفياً جليلاً، يبارك سعيَ المخلصين، ويواسي الأرواحَ المتعبةَ، ويربِّتُ على قلوبٍ تشتاقُ عدلَه..

لا تغيبُ روحُه عن دروبنا، بل تحرسُنا، وتُضيءُ لنا معارجَ الخيرِ والصلاح.

حين نغرسُ بذورَ التقوى في تربة النفس، ونحملُ مشاعلَ الصبرِ في دروبِ الابتلاء، يكون الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه الشريف أقربَ إلينا من نبض قلوبنا..

كلُّ نية خالصة، وكلُّ رجاء صادق، يختصر المسافات نحوه، حتى نكادُ نراهُ في أزقَّةِ أرواحنا، يبشِّرُنا بالنصر الآتي.

سلامٌ على الإمام الذي لم تغيِّبه الغَيبةُ عن أرواحنا..

سلامٌ على الرفيق الذي يسيرُ في ظلال خطواتنا..

سيأتي اليومُ الموعودُ، وتنكسرُ قيودُ الانتظار، ويُشرقُ النورُ في قلوب المؤمنين، فنراهُ ونبكي شوقاً، ونسمعُه يهمس:

(كنتم معي حين ظنَّ العالمُ أنِّي بعيدٌ).

رقية الدراجي

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

أسبوع الإمامة الدولي الثالث

تحت شعار

النبوة والإمامة صنوان لا يفترقان

وبعنوان

وصايا الأئمة عليهم السلام رشد وتقوى

للمدة ١٧-٢٤ ذي الحجة ١٤٤٦هـ

ويتضمن

مؤتمر الإمام علي عليه السلام	مؤتمر الإمام الحسن عليه السلام	مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام	مؤتمر الإمام السجاد عليه السلام
مؤتمر الإمام الباقر عليه السلام	مؤتمر الإمام الصادق عليه السلام	مؤتمر الإمام الكاظم عليه السلام	مؤتمر الإمام الرضا عليه السلام
مؤتمر الإمام الجواد عليه السلام	مؤتمر الإمام الهادي عليه السلام	مؤتمر الإمام العسكري عليه السلام	مؤتمر الإمام الحجة عجل الله فرجه